تداعيات كورونا

الاقتصادية والاجتماعية على معسكر اللاجئين السودانيين بقوز عامر في تشاد واستجابة المنظمات الإنسانية للوباء

دراسة ميدانية

محمد صالح يونس ضوّاي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تداعيات أزمة كورونا الاقتصادية والاجتماعية على معسكر اللاجئين بقوز عامر في تشاد واستجابة المنظمات الإنسانية للوباء

(دراسة ميدانية)

دكتور/ محمد صالح ضوّاي

جامعة الملك فيصل بجمهورية تشاد.

Mhdsalehdawai@gmail.com

00235633020 92

مقدمة:

يسلط هذا المقال الضوء على تداعيات أزمة كورونا الاقتصادية والاجتماعية في معسكر قوز عامر (بالعراديب السبعة)* في تشاد، ومدى استجابة المنظمات الإنسانية العاملة بالمعسكر للوباء. وخليق بنا قبل الدخول في صلب المقال، أن نشير إلى أهمية تشاد من الناحيتين الاستراتيجية والأمنية في أفريقيا؛ إذ أنها أصبحت الملجأ الآمن والمأوى القريب للاجئين الأفريقيين الفارين من الحروب الطاحنة، واختيار اللاجئين لتشاد يعود إلى توسط موقعها الجغرافي الذي يربط بين معظم دول الساحل في القارة الأفريقية، فضلا عن الاستقرار السياسي الذي نعمت به البلاد فترة حكم الرئيس الراحل إدريس ديبي إتنو. فمنذ أكثر من ستة عشر عاما، وبالتحديد من أزمة دار فور عام 2003م بدأت رحلات اللجوء تتدفق إلى تشاد من معظم البلدان الأفريقية التي لامستها الفوضى السياسية؛ أبرزها السودان وليبيا والنيجر وأفريقيا الوسطى ونيجيريا والكاميرون ومالي، بعضها لأسباب سياسية داخلية كقضايا الربيع العربي في ليبيا، وبعضها الآخر لأسباب أمنية تتعلق بالحروب الأهلية ومحاربة الإرهاب مثل ما حدث في أفريقيا الوسطى ومالي ونيجيريا.

والمدهش أن عدد اللاجئين في أفريقيا بشكل عام، قد قُدر في 2003م بحوالي 3.2 مليون لاجئ، أي بنسبة 32% من لاجئي العالم البالغ عددهم حوالي 9.7 مليون لاجئ، في حين أن سكان أفريقيا قاطبة لا يمثلون سوى 12% من سكان العالم[1].

ومع ذلك؛ فإن تدفق هجرات الأفريقيين لم يتوقف برهة واحدة حتى هذه اللحظة، ففي أواخر فبراير عام 2020م استقبلت تشاد في إحدى معسكراتها الشرقية أكثر من ألفي لاجئ، اضطرتهم ظروف الانفلات الأمني في السودان بعد سقوط حكم الرئيس السابق عمر حسن البشير في 11 أبريل 2019م وما أعقبه من انتشار حالات الخوف والرعب في الولايات السودانية الغربية.

ليس لهؤلاء اللاجئين السودانيين مكانا في أفريقيا الساحلية يستنشقون فيه نسيم الأمن سوى تشاد التي تبوأت المكانة السامية من بين العديد من دول القارة الأفريقية، إذ هي الحاضن الأول والأخير لطالبي اللجوء القسري من كل الجهات.

إن ست دول أفريقية لها حدود مشتركة مع تشاد زحف إليها بعض مواطنيها طلبا للأمن والأمان، ويعتبر السودانيون أكثر من غيرهم من حيث عدد المعسكرات وعدد اللاجئين؛ فقد ضمت المناطق الحدودية الشرقية والشمالية لتشاد اثنتي عشر معسكرا فروا من الحروب الأهلية التي عمت أرجاء دار فور عام 2003م، فاستقبلتهم الحكومة التشادية في كل من معسكرات: قاقا، فرشنا، تريجن، بريجن، ملح، كلونقو، كاريياري، أم نبق، أم جرس، أريبا، قوز بيضاء، وقوز عامر بالعراديب السعبة. والمعسكر الأخير هو المعني بالدراسة في هذا المقال الذي سيتناوله في أربعة محاور رئيسة.

---

* منطقة الدراسة الميدانية.

[1] - رواية توفيق: مشكلة اللاجئين في أفريقيا، الأبعاد، الملامح، وسبل المواجهة، مجلة قراءات أفريقية، العدد الأول، رمضان 1425هـ/ أكتوبر 2004م، ص142.

المحور الأول: معسكر قوز عامر في تشاد الدولة المضيفة للاجئين السودانيين

إذا أردنا الحديث عن موقع معسكر اللاجئين السودانيين بقوز عامر، يجب علينا أولا أن نعرف بموقع تشاد الدولة المضيفة لهؤلاء اللاجئين في هذا المعسكر. فتشاد جمهورية قارية تقع في قلب القارة الأفريقية، بين دائرتي عرض 24.7 درجة شمالا، وبين خطي طول 24.13 درجة شرقا، وتمتد بمسافة طولية تقدر بحوالي 1700كلم مربع من الشمال إلى الجنوب، وبعرض 1000كلم مربع من الشرق إلى الغرب. وتحيط بها ست دول عربية وأفريقية، تحدها من الشمال الصحراء الكبرى ناحية ليبيا، ومن الشرق جمهورية السودان، ومن الجنوب أفريقيا الوسطى، ومن الغرب نيجر ونيجيريا، ومن الجنوب الغربي جمهورية الكاميرون.

الصورة توضح حدود جمهورية تشاد الدولية وبعض مواقع معسكرات اللاجئين السودانيين.

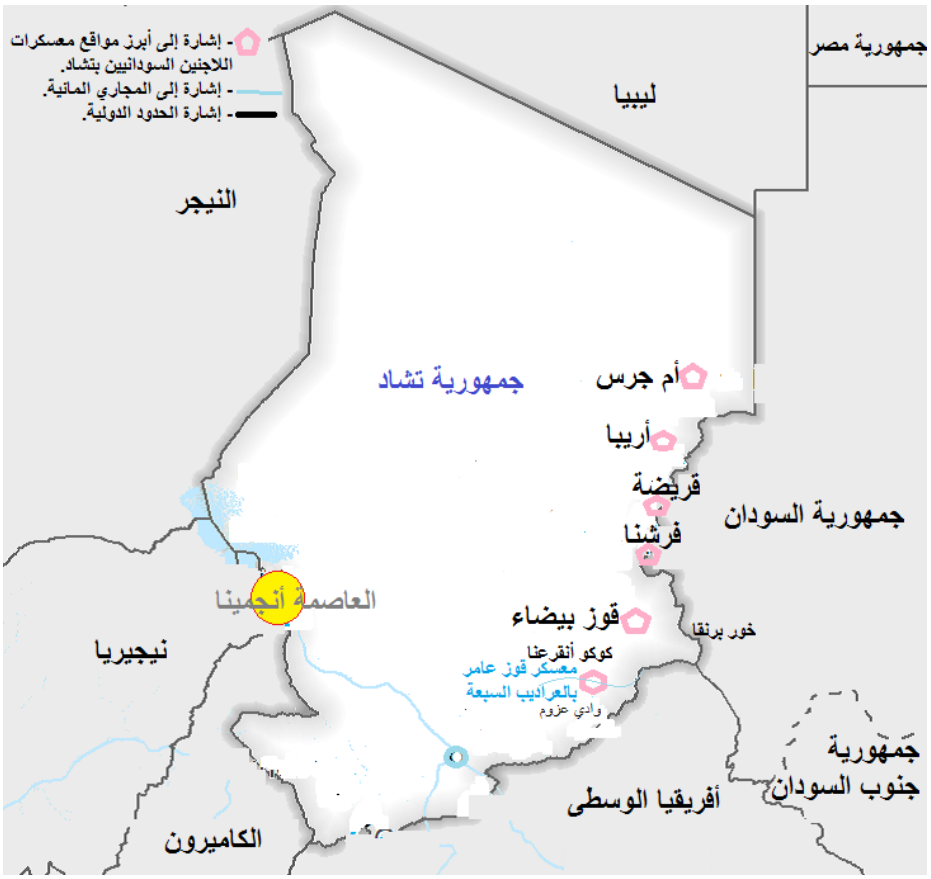

مصدر الصورة: رسم الباحث.

ويبدو من خلال هذا الموقع، أن تشاد عبارة عن واسطة عقد تنتظم حولها معظم دول القارة الأفريقية الساحلية، ما جعلها تكون ملاذا آمنا ومتكأ قريبا ومربطا وثيقا لكل شعوب الدول الأفريقية التي تتقاسم معها الحدود وتتداخل فيها الثقافات والإثنيات واللغات والمصالح الاقتصادية المختلفة. ذلك كله، بفضل موقعها الإقليمي ومساحتها الواسعة التي تمتد جنوبا حتى مدار السرطان في دوائر عرض مختلفة. وتقسم جمهورية تشاد إلى ثلاثة أقاليم رئيسة:

الإقليم الصحراوي: يغطي الجزء الشمالي والشمال الشرقي، ويتسم بارتفاع درجة الحرارة، حيث يصل متوسطه السنوي إلى 30 درجة مئوية.

الإقليم الساحلي: ويغطي الجزء الأوسط من البلاد، ويتميز بارتفاع درجة الحرارة أيضا طول العام، ويبلغ متوسطه السنوي 27 درجة مئوية، وتسود فيه الرياح الشمالية الشرقية الجافة.

الإقليم السوداني: ويغطي المناطق الجنوبية للبلاد، ويتميز بسيطرة موسمين عليه طول العام، موسم الأمطار الغزيرة، وموسم الجفاف. وتسود فيه الرياح الجنوبية الغربية المتأثرة بالضغط الآزوري، ومتوسطه لدرجة الحرارة في العام يصل إلى 27 درجة مئوية.

وعموما، فإن موقع جمهورية تشاد المناخي متأثرا بالمساحة الجغرافية التي يتباعد فيها السكان وتتباعد فيها الأقاليم والقرى وكذا معسكرات اللاجئين.

الصورة: توضح موقع جمهورية تشاد المناخي.

مصدر الصورة: حددها الباحث عبر تقنية Google.

أما معسكر قوز عامر، فهو أحد مخيمات اللاجئين السودانيين الذين جاؤوا إليه نتيجة لظروف الحروب الأهلية، التي اندلعت في إقليم دار فور غربي السودان عام 2003م؛ لأسباب اجتماعية وسياسية معقدة، وقد عرفت هذه الحروب بين المختصين في الإعلام ومراكز البحوث

الدولية باسم (أزمة دار فور) يقول السيد فليفل: «إن هذه الأزمة، ليست صنع جهة واحدة يمكن أن يشار بأصابع الاتهام إليها، ولكن هذه الأزمة مسؤولية الجميع، سواء في السودان أو في العالم العربي والقارة الأفريقية أو أيضا في المجتمع الدولي، فالجميع شركاء فيها»[1].

لقد تسببت هذه الأزمة في قيام معسكر قوز عامر، الذي يقع في الجهة الجنوبية لمدينة (قوز بيضاء) التابعة لولاية (سيلا) التي تقع بدورها في الإقليم الساحلي لتشاد. ويبعد هذا المعسكر عن (قوز بيضاء) بمسافة 45 كلم تقريبا، على الجهة الشمالية لبحر عزوم.

وبحسب التقسيمات الإقليمية - سالفة الذكر - للبلاد، فإن معسكر قوز عامر يقع في الجهة الجنوبية لولاية سيلا بالإقليم الساحلي، في الحدود الجنوبية الشرقية بين تشاد والسودان، على شاطئ وادي عزوم الذي يجري معظم العام، ويتميز هذا الشاطئ بوفرة المراعي وخصوبة الأرض وتنوع النباتات وصفاء الطبيعة. لذا اختارت حكومة تشاد عند استقبالها للاجئين السودانيين بمعسكر قوز عامر عام 2004م هذا المكان الشاسع الآمن الذي يسع لإيوائهم ومعاشهم؛ نظرا لعددهم البالغ آنذاك تسعة عشر آلاف نسمة، أما اليوم فقد بلغ عددهم خمسة وأربعون ألفا، غير المهاجرين والعائدين والمندمجين[2].

صورة توضح الشاطئ الجنوبي لوادي عزوم الذي تكثر فيه مزارع اللاجئين.

مصدر الصورة: كاميرا الباحث.

ووفقا لإحصائية الجمعية اليسوعية لخدمة اللاجئين (JRS) التي قامت بها في يونيو 2020م للمربعات السكنية وللأسر والأفراد داخل المعسكر أيام تشديد الحكومة لتطبيق إجراءات الحجر الصحي والمنزلي في أنحاء تشاد، جاءت نتائج هذا الإحصاء كالآتي[3]:

[1] - السيد فليفل: مشكلة دار فور بين التدخل الدولي والأزمة الداخلية، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، الجماهيرية العظمى، طرابلس، 1375و.ر/ 2007م، ص4.

[2] - مقابلة مع عدد من الأستاذة أمام ساحة الإعدادية الأميرية المختلطة، 21/ 12/ 2019م.

[3] - إحصائية الجمعية اليسوعية لخدمة اللاجئين (JRS) في يونيو 2020م.

الأحياء	المربعات والأسر		عدد الأسر في الحي	عدد الأفراد في الحي
	عدد المربعات	عدد الأسر		
الحي الأول	المربع الأول	401	1243	5786
	المربع الثاني	323		
	المربع الثالث	244		
	المربع الرابع	275		
الحي الثاني	المربع الأول	277	1438	5990
	المربع الثاني	406		
	المربع الثالث	442		
	المربع الرابع	313		
الحي الثالث	المربع الأول	405	1539	6643
	المربع الثاني	420		
	المربع الثالث	358		
	المربع الرابع	356		
الحي الرابع	المربع الأول	288	1094	4930
	المربع الثاني	214		
	المربع الثالث	291		
	المربع الرابع	301		
الحي الخامس	المربع الأول	197	736	3361
	المربع الثاني	154		
	المربع الثالث	178		
	المربع الرابع	207		
الحي السادس	المربع الأول	210	837	3859
	المربع الثاني	245		
	المربع الثالث	168		
	المربع الرابع	214		
الحي السابع	المربع الأول	72	544	2638
	المربع الثاني	472		
الحي الثامن	المربع الأول	301	507	2291
	المربع الثاني	206		
المجموع	28	7938	7938	35498

يتضح من الجدول أعلاه، أن عدد الأشخاص بالمعسكر هم 35498 نسمة، وهو أقل من العدد المتعارف عليه لدى جهات الصرف العاملة بالمعسكر، وهو 45000 نسمة. ويبدو أن العدد قد نقص بفارق 9502 شخصا، وهذا شيء طبيعي؛ إذ أن بعض الأشخاص غالبا ما يقضون

نهارهم في العمل أو في المزرعة خارج المعسكر، مما يتعذر إدراجهم ضمن قائمة الأسر التي تم إحصاؤها. ولذا فإن العدد الحقيقي لسكان معسكر قوز عامر يضيق ويتسع بحسب فصول السنة والظروف المعيشية للاجئين.

ففي موسم الخريف يخرج معظمهم إلى المزارع، وفي الصيف يتوزعون في أعمال مختلفة كالتجارة والصناعة والرعي، وهذه الحركية التي تميز بها اللاجئ في قوز عامر قللت من دقة الإحصاء الذي تقوم به الجهات الرسمية وغير الرسمية.

ورغم هذا العدد الكبير، إلا أن اللاجئين في معسكر قوز عامر يسكنون في قطعة أرضية صغيرة لا تتجاوز العشرة كيلو متر مربع، الأحياء السكنية فيها متلاصقة، والمربعات والبيوت التي تتألف من أكواخ النباتات الليفية متلاحمة متشابكة.

شكل رقم (١) يوضح ازدحام الأسر والأفراد داخل أحياء معسكر قوز عامر

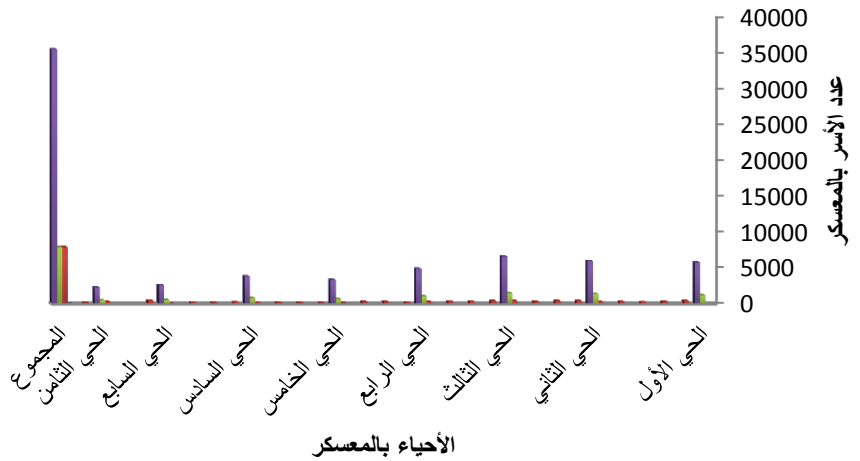

إن التدابير الوقائية التي اتخذتها الحكومة التشادية مبكرا في كل الأراضي الوطنية، مثل منع التجمعات وإغلاق دور العبادة والمحال التجارية والمؤسسات التعليمية وتعليق الرحلات الداخلية والخارجية قد حالت دون انتشار وباء كوفيد – 19 في معظم الولايات التشادية، وهذه الإجراءات طبقتها الحكومة أيضا على معسكر قوز عامر الذي يمتاز بهشاشة نظامه الصحي والاجتماعي.

فإذا نظرنا إلى عدد الأسر والأفراد لوجدنا أن أي كوخ يسكنه ما بين 4- 5 بالغا، وهذا التلاحم قد يساهم في انتشار الوباء إذا اكتشفت حالات إصابة بالمعسكر.

فضلا عن ذلك، فإن بعض العادات الاجتماعية للدارفوريين والتي تشجع الى الاختلاط والتجمع والتحلق على موائد الطعام والشراب بصور جماعية، قد تعزز من تطور أي وباء يظهر في هذا المعسكر. كذلك نجد أن أغلب اللاجئين من شريحة الأطفال والنساء والرجال المسنين، وهذه الشرائح غالبا ما تكون عرضة لمثل هذه الجوائح التي تتطلب فقها للتعامل معها، كغسل اليدين وتغطية الأنف والفم وغيرها من وسائل الوقاية من الفيروس.

ومع هذه الهشاشة فإن توقعاتنا تشير إلى ضعف احتمالية ظهور كوفيد- 19 في الإقليم الساحلي قاطبة فضلا عن ظهوره في معسكر قوز عامر، نظراً للحماية الطبيعية التي يتمتع بها هذا الإقليم عامة ومعسكر قوز عامر خاصة. فبالاستناد إلى المعلومات المناخية للإقليم الساحلي - السابقة - نجد أن ارتفاع درجة الحرارة التي تسيطر معظم العام، والتباعد الطبيعي للسكان، قد يحصن المنطقة فتكون في مأمن كبير من انتشار هذا الوباء الذي يصعب عليه التنقل في هذه المساحات المتباعدة الشاسعة. علاوة على ذلك؛ فإن منطقة العراديب التي تحوي اللاجئين تُعد من المناطق الحبيسة من الأقاليم التشادية والسودانية؛ إذ أن لها بوابتان فقط تؤديان إلى مدن كبيرة، بوابة قوز بيضاء الشمالية المؤدية إلى مدينة (أبشة) وبوابة (دفدري) الجنوبية التي تصل إلى (خور برنقا) السودانية.

فالناظر إلى هذه الحماية الطبيعية يجد أن توقعات ظهور كوفيد- 19 ضيفة جدا، لكن لا قدر الله إذا ظهر هذا الوباء لأي سبب من الأسباب - وأكثرها احتمالية عن طريق بوابة خور برنقا عبر السودان، أو عن طريق عمال المنظمات الأجانب - فإن النتائج ستكون مدهشة للغاية؛ لاكتظاظ المعسكر بالسكان والأعداد الكبيرة للأسر المحشورة في أوكارها، كما هو موضح في الشكل رقم (1).

ولهذا؛ فإن فيروس كورونا المستجد - الذي حتى الآن لم تكتشف أية حالة إصابة به في ولاية سيلا قاطبة - إذا ألقى بظلاله على هذا المعسكر الذي ينحسر بعدد اللاجئين سيؤدي إلى نتائج وخيمة للأسباب التي ذكرناها سابقا، لكننا نؤكد زاعمين بأن احتمالية انتشار الوباء ضعيفة إن لم تكن مستحيلة، وفي المحور التالي نشير إلى تاريخ ظهور الوباء في العالم وطرق الإصابة به وانتقاله إلى تشاد وتداعياته الخطيرة في معسكر قوز عامر.

المحور الثاني: أزمة كورونا العالمية وتداعياتها على معسكر اللاجئين السودانيين بقوز عامر

أولا: أزمة كورونا العالمية

عُثر على فيروس كورونا المستجد المعروف باسم كوفيد-19 لأول مرة في مدينة ووهان التابعة لإقليم خوبي بالصين أواخر ديسمبر 2019م، وكانت الحالات المرجح إصابتها بهذا الداء مجموعة من أعراض الالتهاب الرئوي المرتبطة وبائيا بسوق المأكولات البحرية والحيوانية[1].

وقد عرفت منظمة الصحة العالمية هذا الفيروس بوصفه فصيلة كبيرة من الفيروسات التي قد تسبب مرضا للإنسان، كنزلة البرد العادية وفيروسات أخرى تسبب في المتلازمة التنفسية الوخيمة الحادة، وسارس Sars -Cov الذي ظهر في عام 2002م، ومتلازمة الشرق الأوسط التنفسية Mers- Cov التي ظهرت عام 2012م، وقد تسبب هذه الفصيلة من الفيروسات في عدد من الأمراض الحيوانية أيضا[2].

ومنذ 11 فبراير 2020م أطلقت منظمة الصحة العالمية على النسخة الجديدة من هذا الفيروس اسم (كوفيد-19) وعرّفته بأنه مرض معدي تدل عليه مجموعة من الأعراض مثل: الحمى والسعال والإرهاق وصعوبة التنفس واحتقان الأنف وألم الحلق. أما في الحالات الأشد حدة قد تتسبب العدوى في الالتهاب الرئوي ومتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم والفشل الكلوي وحتى الوفاة. وعادة ما تكون هذه الأعراض خفيفة وتبدأ تدريجيا، ويصاب بعض الناس بالعدوى دون أن تظهر عليهم أية أعراض أو يشعروا بالمرض[3].

ومنذ تعريف منظمة الصحة العالمية لهذا الوباء، بدأ ينتشر بسرعة في عدد من دول العالم. وحتى نهاية مارس 2020م، أحصت المنظمة أكثر من 800 ألف حالة إصابة، أغلبها في الولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا والصين وإسبانيا وألمانيا وإيران وفرنسا وبريطانيا وسويسرا وهولندا، فيما سجلت المنظمة أكثر من 39 ألف وفاة غالبيتها الساحقة في إيطاليا وإسبانيا والصين وإيران وفرنسا. ثم بدأ المرض في التمدد وانتشار فطال 199 دولة وإقليما في آسيا والأمريكتين ودول المحيط الهادي (استراليا ونيوزيلاندا) إضافة إلى بعض الدول الأفريقية[4].

وجمهورية تشاد بوصفها دولة أفريقية تُنّصف ضمن قائمة الدول الفقيرة، لم تسلم من كوفيد- 19 ومن نتائجه وآثاره وتداعياته الصحية والاجتماعية، فمنذ ظهور حالة مؤكدة في العاصمة أنجمينا أواخر مارس 2020م، طالت آثار الفيروس الاقتصادية والاجتماعية كل المدن التشادية ومعسكرات اللاجئين. ومن الآثار التي يُتوقع انتشارها في القرى التشادية ومعسكرات

---

[1] - فيروس كورونا المستجد: نشرة وزارة الصحة بدولة الكويت، المكتب الإعلامي، 2019م، ص2.

[2] - وباء فيروس كورونا المستجد: نماذج من استجابات الدول للوباء وتداعياته على الاقتصاد العالمي، تقرير المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بدولة قطر، أبريل 2020م، ص1.

[3] - المرجع السابق، ص1.

[4] - المرجع نفسه، ص1.

اللجوء، اتساع دائرة الفقر وارتفاع معدلات البطالة وما ينتج عن هذه الآثار من مشكلات سياسية واجتماعية واقتصادية[1].

وبدون أدنى شك، أن الدول الفقيرة في أفريقيا، لا سيما المتأخرة في المجال الصحي كدولة تشاد، تواجه مشكلات عديدة إزاء التعامل مع حالات الإصابة المتقدمة بالفيروس كوفيد-19، وذلك لافتقارها لبنية المستشفيات والعتاد الصحي والطاقم الطبي المتميز وندرة الأجهزة التنفسية الاصطناعية، وسط تزايد الطلب الدولي على هذه الأجهزة، الأمر الذي قد يوقع الحكومة على المفاضلة بين المواطنين في العاصمة أو المدن والقرى معسكرات اللاجئين، فيكون المصاب بكوفيد -19 في العاصمة أو المدن الكبيرة أوفر حظا من المصابين في غيرها، وهكذا تتدرج الحظوظ إلى أن تصل إلى القرى النائية ومعسكرات اللجوء.

إن خطورة هذا الفيروس المتمدد في المعورة تكمن في عاملين هما:

الأول: كونه وباء متنقلا، ينتقل بسرعة فائقة من شخص إلى آخر، لذا يستدعي كبح هذا الطابع الانتقالي للفيروس إجراءات احترازية تتعلق بتقييد حركة الأشخاص المصابين وغير المصابين على حد سواء. فمن جهة يخضع المصابون لحجر صحي منزلي أو عيادي، ومن جهة أخرى تقييد حركة غير المصابين بالبقاء في البيوت أو الحجر المنزلي الإجباري.

أما العامل الثاني: فتتطلب حالات الإصابة المتقدمة إلى عناية طبية خاصة، تخضع لعمليات إنعاش مستمر، وتجهيز عتاد طبي متقدم من أجهزة تنفس اصطناعية خاصة، وغيرها من الأدوات اللازمة.

بناءً على هذه الخطورة، صرّح بعض المراقبين الدوليين والمتابعين لكوارث الوباء، بأن مكافحة هذا الفيروس تحتاج إلى جهود فوق الوطنية، باتخاذ إجراءات وتدابير وقائية صحية وصارمة؛ لأن أزمة كوفيد – 19 ليست صحية فحسب، بل أصبحت أزمة اجتماعية، وهي الآن في منتصف طريقها قد تمتد إلى عام 2025م، ومن أهم المشكلات التي ستواجه العالم الثالث خاصة الدول الفقيرة هي مشكلة البطالة وما ينتج عنها من كوارث وتداعيات اجتماعية[2].

ثانيا: تداعيات أزمة كورونا الاقتصادية والاجتماعية على معسكر اللاجئين بقوز عامر

على الرغم من أنه لم تسجل حالة إصابة واحدة بفيروس كورونا في معسكر قوز عامر منذ اكتشاف المرض بالعاصمة أنجمينا في الموجتين الأولى أواخر مارس 2020م، والثانية بداية العام 2021م، إلا أن الإجراءات الاحترازية ظلت مشددة خوفا من تسرب الكوفيد داخل المعسكر. ففي أبريل 2020م ألقت السلطات الصحية القبض على رجل قادم من الحدود التشادية السودانية الجنوبية باتجاه خور برنقا، وكان الرجل مصابا بنزلة وسعال حاد وحمى شديدة، ما جعل شكوك الجهات الصحية تحوم حوله ما إذا كان هذا الرجل مصابا بفيروس كورونا أم لا؟

---

[1] - محمد زكريا فضل: تداعيات جائحة كورونا الاقتصادية والاجتماعية على دول وسط أفريقيا، منظمة السيماك نموذجا، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المدينة، العدد: 4 ذو العقدة 1441م، يوليو 2020م، ص29.

[2] - موقع قناة ART على اليوتوب، مع طلال أبو غزالة: العالم إلى أين؟ شوهد في: 30 يوليو 2020م.

وبعد التأكد في مستشفى قوز بيضاء المركزي، أعلنت الجهات الصحية عن نتائج حالته السلبية، الأمر الذي ألهب غضب اللاجئين في المعسكر ودعاهم إلى إصدار انتقادات للحكومة التشادية والسياسات الدولية عامة بتضخيمها وترويجها للفيروس أكثر مما ينبغي.

لقد تأثر اللاجئون بقوز عامر أيام تشديد الإجراءات الاحترازية، وباتت مصالحهم في خطر بتعطل القطاعات العامة والخاصة، وأول القطاعات الحيوية تضررا هو قطاع التعليم، الذي توقفت عجلته من مارس 2020م بمجرد اكتشاف أول حالة في أنجمينا، إذ أعلنت الجهات المسؤولة عن التعليم توقف الدراسة ابتداء من مارس حتى يونيو 2020م. وقد عزز من تشديد هذه الإجراءات الخطاب المتلفز لمرشال تشاد إدريس ديبي إتنو الذي صرح بضرورة تطبيق الإجراءات الاحترازية في كافة الأراضي الوطنية، وقد شكل هذا الخطاب رعباً كبيراً في أوساط اللاجئين[1].

لقد أصبح الأطفال والشباب أثناء توقف الدراسة في فراغ مخيف، إذ يبلغ عدد التلاميذ في المدارس التي تديرها الجمعية اليسوعية لخدمة اللاجئين (JRS) بقوز عامر حوالي عشرة آلاف تلميذا وتلميذة، وهذا العدد وحده كاف بإنذار أزمة اجتماعية وأخلاقية قد تهتك بمجتمع قوز عامر في المعسكر، فقد انتشرت في فترة تعليق الدراسة ظاهرة البطالة التي نتجت عنها ظواهر اجتماعية وأخلاقية أخرى كالهجرة غير الشرعية إلى مناجم الذهب في صحراء تشاد، تاركين دراستهم نهائيا، وبعضهم انخرط في أعمال الزرعة والرعي، وكثيرين راحوا يمارسون أعمال إجرامية أخرى كالنهب والانتحار والاغتصاب[2].

صورة توضح: نشاط التلاميذ في الطابور قبل تعليق الدراسة في معسكر قوز عامر.

مصدر الصورة: كاميرا الباحث.

وخلال عملي مع الجمعية اليسوعية لخدمة اللاجئين (JRS) كمشرف تربوي في مدارسها بالمعسكر للعام الدراسي 2019- 2020م، لاحظت أن عدد تلاميذ المرحلة الإعدادية والثانوية قد نقص بفارق كبير بعد إعلان استمرارية الدراسة، سألت أحد الإداريين بالمدارس

[1] - صحيفة الشاهد، العدد: 161 الصادر بتاريخ 25/ مارس/ 2020م، ص3.
[2] - مقابلة مع عدد من التلاميذ 5/ 8 /2020م.

فأخبرني بأن كثيرين تركوا الدراسة بعد تعليقها فاتجه بعضهم إلى السودان وبعضهم الآخر إلى مناجم الذهب شمالي تشاد.

هذا عن قطاع التعليم، أما عن القطاع الاقتصادي والاجتماعي، فقد تأثر هو الآخر كما تأثر قطاع التعليم، فمنذ وجودي في المعسكر من منتصف نوفمبر 2019 وحتى سبتمبر 2020م أي ما يقارب العشرة شهرا، وجدت أن اهتمامات اللاجئين كلها تنحصر في خمسة جهات رئيسية: الزراعة، ويشكل المزارعون 60% والحرف اليدوية، ويشكل الحرفيون بنسبة 15%، التجارة، وتمثل 10%، والتعليم، ويمثل المشتغلون في مجاله 5%. وأكثر هذه الاهتمامات حيوية هو الجانب الزراعي الذي يمثل الجانب الأكبر في حياة اللاجئين بقوز عامر، إذ به تقوم حياتهم المعيشية والمالية.

وبما أن هذا الجانب لم يتعطل مباشرة في فترة شهور الحجر المنزلي التي استمرت أربعة أشهر تقريبا، إلا أن المزارعين قد واجهوا مشكلات عديدة تتعلق بالأسواق التي يبيعون فيها الفواكه والخضار، والسوق الوحيد الذي يتسوق فيه اللاجئون بقوز عامر هو سوق العراديب السبعة الذي تم إغلاقه كسائر الأسواق في تشاد أثناء فترة الحجر المنزلي الإجباري.

لقد تأثر الجانب الزراعي بطريقة مباشرة أثناء إغلاق السوق والمحال التجارية بمعسكر قوز عامر، فالفواكه والخضروات التي لا تتحمل التخزين ولا الحفظ قد أدخلت المزارعين في خسارات مادية كبيرة.

صور توضح: النشاط الزراعي في معسكر قوز عامر.

مصدر الصور: كاميرا الباحث.

أما عن تداعيات الأزمة على المجتمع في قوز عامر، فهي كبيرة وخطيرة، فقد أربكت إجراءات الحجر المنزلي الحياة المعيشية للاجئين؛ إذ يفتقر معظمهم لأدنى مقومات الحياة الاجتماعية، كالسكن الصحي الجيد، والصحة النفسية ونحو ذلك من وسائل السكن التي يفتقدها سكان المعسكر، ولهذا فقد قوضت جائحة كورونا تلك الحياة بالحد من حريات اللاجئين في المعسكر، فنظر كثير من اللاجئين إلى الإجراءات الصحية التي فرضتها الحكومة عليهم نظرة إهانة وإذلال لشخصية اللاجئين، لا سيما عندما تقوضت حرياتهم أثناء فرض الكمامة وحظر التجول ليلا ومنع التجمعات وإغلاق الملاهي الليلية والمحال التجارية وغيرها من الإجراءات التي يصفها اللاجئون بأنها سياسية أكثر منها صحية[1].

[1] - مقابلة مع عدد من الطلاب والتجار والمثقفين وأصحاب الحرف المختلفة، في قوز عامر، أجريت المقابلة في 05/04/ 2020م.

صور توضح: عصيان مجتمع معسكر قوز عامر لتطبيق إجراءات الحجر المنزلي.

مصدر الصور: كاميرا الباحث.

وفي هذه الفترة - وأعني فترة الحجر المنزلي- نشطت حالات السخط والغضب لدى بعض اللاجئين الذين تعطلت مصالحهم الاقتصادية، ففي منتصف يونيو 2020م قبيل انفراج هذه الأزمة تجاوز بعض التجار حدود قرارات الحكومة، فقاموا بفتح المطاعم والمحال التجارية سرا، فلما علمت بهم الجهات المسؤولة، فرضت عليهم غرامات مالية فلم يعودوا مرة أخرى لتجاوز هذه الحدود. ونتج عن هذا الكبت الذي عاناه اللاجئون في هذه الفترة ظواهر نفسية، كوجود حالات اكتئاب في المجتمع وصلت إلى مرحلة الانتحار في فئات عمرية مختلفة من الرجال والنساء[1].

أما القطاع الصحي، فعلى الرغم من بساطته من حيث البنية التحتية والموارد الطبية، إلا أنه قد تعطل رسميا في فترة الحجر المنزلي، وذلك لأسباب تقنية تتعلق بأجهزة فحص فيروس كورونا، فقررت الجهات المسؤولة إغلاق مستشفى اللاجئين بقوز عامر خوفا من انتشار العدوى عبره، باستثناء حالات الطوارئ الصحية.

وبهذا القرار واجه اللاجئون مشكلات صحية في صرف الدواء وعلاج مرضى الملاريا والحمى مما اضطر بعضهم تلقي العلاج في خور برنقا ونيالا السودانيتين. كذلك واجه مجتمع المعسكر أزمة بيع الدواء جراء إغلاق العيادات الخاصة والصيدليات التي تأسست بسبب ضعف النظام الصحي في المستشفى المركزي بالمعسكر.

[1] - مقابلة مع بعض اللاجئين في الحي رقم 4 مربع 2، 15/ 05/ 2020م.

المحور الثالث: فترة الحجر المنزلي وردود أفعال اللاجئين في معسكر قوز عامر

عندما تأكدت الجهات المسؤولة عن الصحة من عدم وجود حالة إصابة بفيروس كورونا في معسكر اللاجئين بقوز عامر بعد انتشار إشاعة إصابة رجل قادم من خور برنقا، اتضح للاجئين عدم جاهزية منظمة (ADES) التي تعمل في المجال الصحي بالمعسكر، كما اتضح لهم أيضا عدم قدرة الجهاز الصحي في مستشفى قوز عامر على حمايتهم كلاجئين يعسكرون بعيدا عن المدن الكبيرة. إن منظمة (ADES) التي تعمل تحت إشراف منظمة (HCR) تتولي أمر الصحة في المعسكر، وهي ليست مؤهلة من حيث العتاد الطبي لمواجهة الكوارث الصحية، وقد علم اللاجئون من خلال سياسة المنظمات أن كوفيد – 19 إذا هجم على المعسكر المزدحم بالشيوخ والأطفال والأرامل، فإن النتائج ستكون وخيمة للغاية.

ولذا سارع بعضهم إلى مهاجمة السياسات الصحية للمنظمات التي تخدم اللاجئين في هذا المعسكر، وقد أيقنوا أنهم أقرب إلى الموت منه إلى الحياة إذا انتقل هذا الفيروس إليهم وفشا. وتعبيرا عن حالة عدم الرضا من السياسات الصحية من ناحية، والقلق إزاء ما يحدث من فرض حالة الطوارئ في المعسكر من ناحية أخرى، هاجم اللاجئون هذه السياسيات الصحية بطائفة من النقد من كل شرائح اللاجئين وفئاته العمرية، فالمدرسون في المدارس المختلفة قد ضاقوا ذرعا من ازدواجية المعايير لدى الجمعية اليسوعية لخدمة اللاجئين (JRS) التي تتولى أمر التعليم في المعسكر. فقد أوجبت على كل مدرس في فترة الحجر المنزلي الإجباري وتوقف الدراسة، أن يقوم بواجب التعليم عن بعد وتوعية اللاجئين بالتدابير الوقائية من الإصابة بالفيروس، كتجنب السلام باليد وتغطية الأنف والفم بالكمامات أو ارتداء العمامة وغسل اليدين كثيرا بالماء والصابون وتجنب الاختلاط مع الناس وحضور المجالس والتجمعات العامة. لكن عمال الجمعية اليسوعية لخدمة اللاجئين (JRS) أنفسهم لا يلتزمون بما يملونه على اللاجئين، يأمرون بلبس الكمامات وغسل اليدين من دون أن يحضروا شيئاً من الكمامات وأدوات الغسيل، إلا بمقدار فترة التصوير والتوثيق التقريري.

لقد شاهد الجميع هذا السلوك الذي تقوم به الجمعية اليسوعية لخدمة اللاجئين (JRS) أثناء تشديد الإجراءات الاحترازية؛ إذ تأمر التلاميذ والمدرسين في المدرسة وفي المعسكر بارتداء الكمامة أثناء التصوير ولحظة التوثيق فقط، وكأنّها تريد إقناع الجهات المموّلة بما تقوم به. ولهذا السبب رفض بعض المدرسين ارتداء الكمامة عند التصوير، ورفض بعضهم ارتداءها نهائيا.

ولم يعتبر موظفو الجمعية اليسوعية لخدمة اللاجئين (JRS) ذلك أمرا مشينا لعمل المنظمات الإنسانية، فقد صرح مبعوثها في قوز بيضاء يوليو 2020م أن الجمعية عندما فرضت هذا الواجب اليومي على كل مدرس بمدارسها، إنما هدفت من ذلك إقناع منظمة (HCR) الممول الرسمي لها، بأنها تقوم بواجبها التعليمي حتى في فترة الحجر المنزلي وتعليق الدراسة.

وفي فترة الحجر هذه، ازداد سخط التجار أصحاب المحلات التجارية والصيدليات والمطاعم من بعض ممارسات الجهات الرسمية المنفذة للإجراءات الاحترازية التي فرضتها الحكومة على اللاجئين فترة الطوارئ، وصادف تشديد تطبيق هذه الإجراءات في شهر رمضان المعظم الذي يعتبره تجار اللاجئين في قوز عامر الشهر الاقتصادي الوحيد والفرصة الذهبية

لمضاعفة الأرباح، إلا أنه قد مضى دون فائدة، فقد عرقلته حالة الطوارئ وإجراءات الحجر المنزلي؛ الأمر الذي حد من جلب السلع والبضائع بالمعسكر عبر مدينتي خور برنقا السودانية وقوز بيضاء التشادية اللتين يقع المعسكر بينهن.

وفيما يتعلق باللاجئين الذين هم على عتبة الهجرة إلى أوروبا وأمريكيا، فاجأهم كوفيد-19 بتعليق الطيران وإغلاق المطارات الدولية، فقد علقت فرنسا سفرياتها وشددت إجراءات السفر منها وإليها ابتداء من 17 مارس 2020م، وهذه الإجراءات أعاقت اللاجئين المهاجرين وعرقلة حياتهم وخططهم، يقول ناظر القسم الثانوي في ثانوية قوز عامر بالمعسكر الأستاذ إبراهيم زكريا: «إن فيروس كورونا كان كارثة بالنسبة لي، لقد سُمح لي بالهجرة مع أفراد أسرتي إلى فرنسا، وتمت كل الترتيبات والإجراءات اللازمة للسفر إلى فرنسا قبل حلول يونيو 2020م، ففرحت مع أولادي وزوجتي عندما غادرنا معسكر اللاجئين في الأول من يناير 2020م متجهين صوب العاصمة أنجمينا للهجرة إلى فرنسا، وحينما فاجأتنا كورونا بإغلاق الدول الأوربية لمطاراتها وعدنا إلى المعسكر مرة أخرى، كانت بالنسبة لي صدمة كبيرة، وضياع حلم طالما انتظرته طويلا»[1].

وتجدر الإشارة هنا، إلى أن إبراهيم زكريا قد بذل كل غال ونفيس للفوز بالهجرة مع أسرته إلى فرنسا، ففي سبيل هذه الهجرة، ارتد عن دين الإسلام واعتنق المسيحية أملا في كسب رضا الجمعية اليسوعية لخدمة اللاجئين التي مهدت له طريق الهجرة إلى فرنسا.

وإلى جانب ذلك، هنالك عدة أسر وأفراد من معسكر قوز عامر، وجدوا إشارة للهجرة إلى كندا وأوروبا وأمريكا من قبل المفوضية الدولية لشؤون اللاجئين، لكن أزمة كورونا قد ألقت بظلالها على هذا الاستعداد وقضت على الحلم الذي كان يتمناه أي لاجئ في قوز عامر. فالهجرة إلى الغرب هي أعظم أمنية يُرجى تحققها لكثير من الشباب، كد بعضهم في طلبها حتى رمى بنفسه في أحضان المسيحية التي أصبحت إحدى وسائل تحقيق حلم الهجرة.

لم يقطع كوفيد – 19 طريق الهجرة من معسكر اللاجئين بقوز عامر إلى الغرب فحسب، بل حال أيضا دون عودة بعضهم إلى الغرب مرة أخرى بعد زيارتهم لأسرهم في المعسكر قبيل ظهور الوباء وإغلاق المطارات الدولية وتعليق السفر، وقد شكلت عمليات تعليق السفر لأجل غير مسمى عقدة نفسية لهؤلاء، لأنهم جاؤوا من أوروبا وغير قادرين الآن على التأقلم في جو اللجوء الذي تركوه من قبل ونسوا آثاره.

وأما موقف النساء الأرامل والشيوخ والعوام والمزارعين وأصحاب الحرف اليدوية من هذه الأزمة؛ فإنهم يفتقرون إلى المعلومات السطحية لجائحة كورونا، ولذا يمكن تخيل ردود أفعالهم تجاه هذه الأزمة التي جرتها الجائحة، في أنهم غالبا ما يعتمدون في معلوماتهم وتفسيرهم لكوفيد-19 على الشائعات التي تصورها الأساطير الشعبية عند ظهور أي كارثة اجتماعية أو أزمة صحية، ومن هنا ظهرت أسطورة نهاية الحياة واليأس والقنوط بين عوام اللاجئين في المعسكر وساهم الجهل الديني في صياغتها وإشاعتها، فانتشرت بسرعة بين الناس كانتشار النار في الهشيم.

[1] - مقابلة مع ناظر القسم الثانوي بقوز عامر الأستاذ إبراهيم زكريا، لاجئ سوداني، بمكتبة في 05 يوليو 2020م.

المحور الرابع: بعض المنظمات الدولية العاملة في معسكر اللاجئين بقوز عامر واستجابتها للوباء.

منذ أن استقر اللاجئون السودانيون في معسكر قوز عامر، عمِلت مجموعة من المنظمات والجمعيات الدولية في مجالات مختلفة، كالصحة والتعليم والإغاثة، وعلى رأس هذه المنظمات كلها، المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، وتعرف اختصارا باسم مفوضية اللاجئين، أو (UNHCR). وهي إحدى منظمات الأمم المتحدة، أنشأت عام 1950م بهدف حماية ودعم اللاجئين ودعوتهم للعودة الاختيارية إلى أوطانهم الأصلية أو الاندماج في البلد المضيف، أو الهجرة وإعادة التوطين لبلد ثالث[1].

ومفوضية اللاجئين هي المنظمة الأمم لكثير من المنظمات التي تعمل إلى جانبها أو بالتنسيق معها في خدمة اللاجئين. أبرزها جمعية مساعدة المهاجرين العبريين، وتعرف اختصارا باسم (HIAS)، وهي منظمة يهودية أمريكية تقدم مساعدات إنسانية للاجئين، تأسست عام 1881م لمساعدة اليهود بصفة خاصة، لكنها أصبحت تقدم الدعم لكل اللاجئين من جميع الجنسيات والأصول العرقية ابتداء من عام 1975م، عندما طلبت وزارة الخارجية الأمريكية منها مساعدة وإعادة توطين 3600 لاجئ من فيتنام، ومنذ ذلك الحين ظلت (HIAS) تعمل لصالح أشخاص تعتقد أن حياتهم وحرياتهم معرضة للخطر بسبب الحروب أو الاضطهاد أو العنف[2].

ويمكن الإشارة أيضا إلى الجمعية اليسوعية لخدمة اللاجئين (JRS) التي تعمل في أكثر من 52 دولة تقدم الخدمات التربوية والتعليمية للاجئين، بدأت عملها في تشاد عام 2006م وتشرف على البرامج التعليمية في اثنتي عشر مخيما شرق وشمال البلاد، بما في ذلك المدارس الأساسية والإعدادية والثانوية ومعاهد اللغات في معسكر قوز عامر، وتقدم أيضا منح التعليم العالي عبر شركائها في الجامعات التشادية وغيرها[3].

[1] - موقع المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين: https://www.unhcr.org/ar/4be7cc271c5.html

[2] - موقع جمعية مساعدة المهاجرين اليهود (HIAS) برابط/ https://en.m.wikipedia.org/wiki/HIAS

[3] - موقع الجمعية اليسوعية لمساعدة اللاجئين(JRS برابط/ https://jrs.net/fr/pays/tchad

صور توضح: أنشطة جمعية (JRS) بالتنسيق مع (UNHCR).

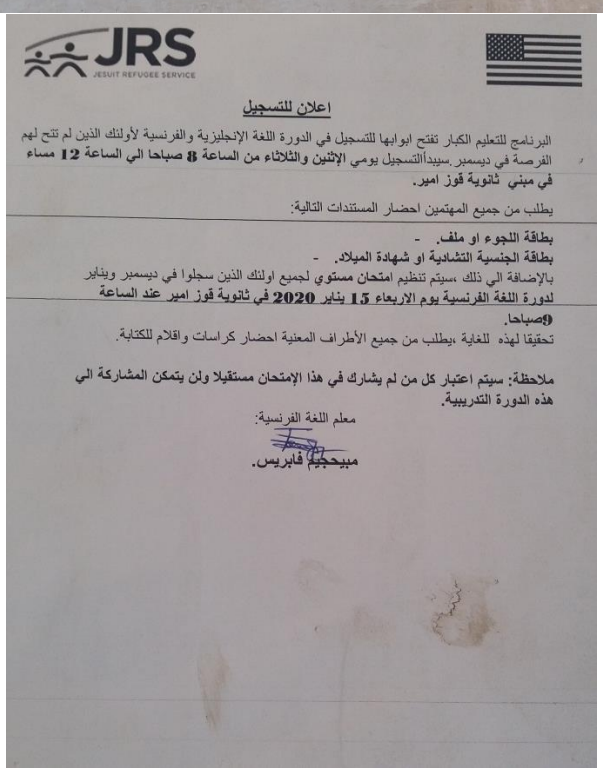

JRS
JESUIT REFUGEE SERVICE

اعلان للتسجيل

البرنامج للتعليم الكبار تفتح ابوابها للتسجيل في الدورة اللغة الإنجليزية والفرنسية لأولئك الذين لم تتح لهم الفرصة في ديسمبر.سيبدأالتسجيل يومي **الإثنين والثلاثاء من الساعة 8 صباحا الي الساعة 12 مساء في مبني ثانوية قوز امير.**

يطلب من جميع المهتمين احضار المستندات التالية:

بطاقة اللجوء او ملف. -
بطاقة الجنسية التشادية او شهادة الميلاد. -
بالإضافة الي ذلك ،سيتم تنظيم **امتحان مستوي** لجميع اولئك الذين سجلوا في ديسمبر ويناير **لدورة اللغة الفرنسية يوم الاربعاء 15 يناير 2020 في ثانوية قوز امير عند الساعة 9صباحا.**
تحقيقا لهذه للغاية ،يطلب من جميع الأطراف المعنية احضار كراسات واقلام للكتابة.

ملاحظة: سيتم اعتبار كل من لم يشارك في هذا الإمتحان مستقيلا ولن يتمكن المشاركة الي هذه الدورة التدريبية.

معلم اللغة الفرنسية:

ميبحجيم فابريس.

مصدر الصور: كاميرا الباحث.

وهناك عدد لمنظمات وجمعيات لا تحصى ولا تعد تعمل في مجالات مختلفة بمعسكر قوز عامر، من ذلك منظمة (ADES) وهي تعمل في مجال تقديم الخدمات الصحية، ومنظمة (EPLFT) وتقدم خدمات قانونية واجتماعية للاجئين. وفيما يلي إشارة لتفاعل بعض هذه المنظمات واستجاباتها للوباء.

استجابة المنظمات العاملة بمعسكر قوز عامر للوباء:

كانت استجابات هذه المنظمات لكوفيد- 19 متباطئة عند إعلان الحكومة بظهور أول إصابة بفيروس كورنا في تشاد منتصف مارس 2020م، فقد جاءت توعية هذه المنظمات للاجئين في معسكر قوز عامر متأخرة عن تاريخ إعلان الحكومة التشادية، الأمر الذي جعل اللاجئين أنفسهم يتباطؤون في تطبيق الإجراءات الاحترازية والخضوع لقرار فرض حالة الطوارئ والحجر المنزلي.

وبإعلان وزارة الصحة العامة في تشاد في 19 يونيو 2020م عن تسجيل 858 حالة إصابة مؤكدة في العاصمة أنجمينا بفيروس كورنا، و74 حالة وفاة[1]، ازداد اهتمام المنظمات وبدأت في توعية اللاجئين وتقديم معدات النظافة في بعض أماكن التجمعات. وقد احتارت هذه المنظمات أيام تشديد الإجراءات الوقائية في تطبيق الإجراءات على اللاجئين؛ إذ أنهم يزدحمون داخل أكواخهم في المعسكر، وهو ما لفت انتباه الجمعية اليسوعية لخدمة اللاجئين (JRS) فاستغلت المعلمين العاملين بمدارسها للتوعية والتوجيه في الأحياء والمربعات السكنية، وقد كنت آنذاك مشرقا تربويا بثانوية قوز عامر أتابع هذه الأنشطة التوعوية التي يقوم بها معلمو القسم الثانوي والإعدادي.

أما جمعية مساعدة المهاجرين اليهود (HIAS) ومنظمة(ADES) ومنظمة (EPLFT) وغيرها، فقد اكتفت بتوزيع معدات النظافة وقطع الكمامات على بعض الشرائح الاجتماعية كالفتيات والشباب والأرامل، ولم تكلف نفسها في القيام بأي جهد توعوي، في حين قام بعضها بوضع معدات غسيل الأيدي في أماكن التجمعات كالمستشفى والسوق والنوادي[2].

وعندما قررت الحكومة التشادية تعليق الدراسة في كافة الأراضي الوطنية من 13 مارس 2020م إلى إشعار آخر، وشمل هذا القرار كل المؤسسات التعليمية العامة والخاصة، لم تلتزم الجمعية اليسوعية لخدمة اللاجئين (JRS) بتطبيق هذا القرار، فأجبرت المعلمين على الاستمرار في التعليم داخل الفصول حتى 16 / 04/ 2020م، ومن هذا التاريخ اجتمع مندوب (JRS) في قوز عامر بالإداريين والعملين في الثانوية وأخبرهم بقرار تعليق الدراسة، وهو التاريخ الحقيقي لتطبيق (JRS) قرار الحكومة واستجابتها لكوفيد- 19 كأزمة، ومع ذلك فإن الدراسة في الفصول الممتحنة كانت مستمرة تحت التستر والخفاء حتى مطلع يونيو 2020م حيث عُلّقت الدراسة داخل الفصول نهائيا وبدأت الدراسة عن بعد للفصول الممتحنة.

---

[1] - قرار وزارة الصحة العامة.

[2] - الأستاذ عبد المحمود محمد صالح، تقرير نهاية الشهر، مشرف تربوي في مدارس معسكر قوز عامر، 30/ 05/ 2020م، ص2.

وبإعلان الجمعية اليسوعية لخدمة اللاجئين (JRS) للمدرسين بتعليق الدراسة داخل الفصول، شكل فراغ التلاميذ خطرا تربويا، فاقترح المشرفون التربويون لـ(JRS) فكرة التعليم عن بعد، وفي 15 يونيو 2020م كُلفتُ ببث أول حصة عن بعد عبر الوات ساب ومدتها ساعة واحدة، وبعدها يُفتح باب الحوار والنقاش المباشر مع التلاميذ[1].

وفي الحصة القادمة طلبت مني الجمعية اليسوعية لخدمة اللاجئين (JRS) البث عبر إذاعة قوز بيضاء التي تبعد عن المعسكر بحوالي 45 كيلو متر، وبسبب بعد المسافة تم تحويل البث عبر الوات ساب والتلغرام[2].

رغم حرص الجمعية اليسوعية (JRS) على حث المدرسين والمشرفين التربويين بتشجيع التلاميذ لمتابعة الدراسة عن بعد، إلا أن ظروف التلاميذ المادية والتقنية قد حالت بينهم وبين متابعة الدراسة عن بعد، فكثير منهم لا يمتلكون جهازاً متطوراً لمتابعة الدروس المبثوثة عبر مواقع التواصل كالوات ساب والتلغرام. وهناك إشكالات أخرى تتعلق بغلاء الإنترنت وضعف الشبكة في المعسكر، وصعوبة بث المواد العلمية كالرياضيات والفيزياء عبر الوات ساب، وهذه ضمن العقبات التي واجهت المنظمات في استجابتها لفيروس كورونا[3].

إن المنظمات القائمة على برنامج التعليم كجمعية (JRS) لم تعد العدة وتحسب الحسابات وتستعد لهذه الأزمة التي أتلفت عاماً دراسياً بأكمله لولا تم استدراكه من قبل الحكومة التشادية التي قررت استمرارية الدراسة للفصول الممتحنة وفق إجراءات احترازية في أواخر 06/ 2020م، وبناءً على ذلك؛ عاد تلاميذ الفصول الممتحنة للدراسة الصفية فأجريت امتحانات الشهادة البيضاء تأهبا للبكلوريا المزمع إجراؤها في 17/ 08/ 2020م بحسب قرار وزير التربية والتعليم الموقع عليه في 25/ 06/ 2020م.

[1] - زمن البث 15/ 05/ 2020م عند الساعة التاسعة ليلا بتوقيت المعسكر.
[2] - زمن البث 22/ 05/ 2020م عند الساعة السابعة صباحا بتوقيت المعسكر.
[3] - الأستاذ عبد المحمود محمد صالح، تقرير نهاية الشهر، مشرف تربوي في مدارس معسكر قوز عامر، 30 مايو 2020م، ص1.

خلاصة واستنتاجات:

تناول هذا المقال الميداني، تداعيات أزمة كورونا الاقتصادية والاجتماعية على معسكر قوز عامر في العراديب السبعة واستجابة المنظمات الإنسانية للوباء، وقد خلص بالنتائج الآتية:

- ساهم مركز تشاد الجغرافي والأمني في احتضان العديد من اللاجئين من أفريقيا لا سيما في عهد الرئيس السابق إدريس ديبي إتنو الذي اتسمت فترة حكمه بالاستقرار الأمني نوعا ما.
- وصلت مخيمات اللاجئين السودانيين شرقي البلاد إلى اثنتي عشر مخيما وهي قابلة للزيادة مع وجود حالات الرعب اليومي في دار فور. وقد نشأ معسكر قوز عامر عام 2004م بعد أزمة دار فور.
- على الرغم من هشاشة النظام الصحي في معسكر قوز عامر، إلا أن احتمالية انتشار كوفيد – 19 ضعيفة جدا في هذا المخيم وذلك بالنظر إلى معطيات انتشار المرض.
- منذ إعلان حالة الطوارئ الصحية في كافة الأراضي التشادية وتعميم الحكومة لقرارات الحجز المنزلي، تضررت القطاعات الحيوية في قوز عامر، كقطاع التعليم والزراعة والتجارة، وأدى الفراغ الاجتماعي والتربوي إلى ارتكاب أعمال إجرامية.
- كانت استجابة المنظمات العاملة في معسكر قوز عامر متباطئة وغير جادة في تطبيق الإجراءات الاحترازية؛ ولذا فقد خلق هذا التراخي نوعا من ازدواجية المعايير في عمل بعض المنظمات، إذ أن غالبية عمال هذه المنظمات لا يرتدون الكمامات عند قيامهم بتوعية اللاجئين، مما يثير هذا الفعل حالة السخرية لدى اللاجئ من هذه الازدواجية التي تقود عمل المنظمات. وعموما؛ فإن بعض المنظمات العاملة في المجال الإنساني بقوز عامر، يظهر فيها طابع السلوك الاستغلالي، بل العمل التجاري الصرف، فقد استغل بعضها أزمة كورونا للاستثمار في اللاجئين والتسويق لفكرة التوعية الصحية والتعليم عن بعد، لكنها في الحقيقة تستدرج بهذه الأساليب المنظمات الداعمة لها لضرب صفقات مالية وتجارية على حساب اللاجئين.

الهوامش:

1. رواية توفيق: مشكلة اللاجئين في أفريقيا، الأبعاد، الملامح، وسبل المواجهة، مجلة قراءات أفريقية، العدد الأول، رمضان 1425هـ/ أكتوبر 2004م.
2. السيد فليفل: مشكلة دار فور بين التدخل الدولي والأزمة الداخلية، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، الجماهيرية العظمى، طرابلس، 1375و.ر/ 2007م.
3. نتائج إحصائية الجمعية اليسوعية لخدمة اللاجئين (JRS) في يونيو 2020م.
4. فيروس كورونا المستجد: نشرة وزارة الصحة بدولة الكويت، المكتب الإعلامي، 2019م.
5. وباء فيروس كورونا المستجد: نماذج من استجابات الدول للوباء وتداعياته على الاقتصاد العالمي، تقرير المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بدولة قطر، أبريل 2020م.
6. موقع قناة ART على اليوتوب، مع طلال أبو غزالة: العالم إلى أين؟ شوهد في 30 يوليو 2020م.
7. محمد زكريا فضل: تداعيات جائحة كورونا الاقتصادية والاجتماعية على دول وسط أفريقيا، منظمة السيماك نموذجا، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المدينة، العدد: 4 ذو العقدة 1441م، يوليو 2020م.
8. موقع المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين: https://www.unhcr.org/ar/4be7cc271c5.html
9. موقع جمعية مساعدة المهاجرين اليهود (HIAS) برابط/ https://en.m.wikipedia.org/wiki/HIAS
10. موقع الجمعية اليسوعية لمساعدة اللاجئين(JRS برابط/ https://jrs.net/fr/pays/tchad
11. قرارات وزارة الصحة العامة بشأن كورونا.
12. صحيفة الشاهد.
13. تقارير الأستاذ عبد المحمود محمد صالح، مشرف تربوي في مدارس معسكر قوز عامر.
14. مقابلات شخصية.